Ihya Al-Arabiyah; Jurnal Pendidikan Bahasa dan Sastra Arab
P-ISSN: 2442-8353 | E- ISSN: 2685-2209

THE IMPLEMENTATION OF ARABIC LANGUAGE LEARNING AT THE UMMATUL MUKMININ GIRLS ISLAMIC BOARDING SCHOOL, MEDAN

Regina Valda Garzita, Rahmaini
Universitas Islam Negeri Sumatera Utara Medan, Indonesia
Corresponding E-mail: reginavaldagarzitar@uinsu.ac.id

ABSTRACT

This study examines the implementation of contextual teaching strategies in Arabic language learning at the Ummatul Mukminin Girls Islamic Boarding School in Medan. The research employed a qualitative descriptive approach, utilizing classroom observations, in depth interviews, and documentation to obtain comprehensive data related to the teaching and learning process. The findings indicate that contextual teaching strategies were implemented gradually and became increasingly consistent over time, incorporating key components such as inquiry based learning, modeling, reflection, learning communities, and authentic assessment. The application of this strategy encouraged students to participate more actively in daily Arabic communication and significantly enhanced their confidence in speaking. Supporting factors in the implementation included the school's religious and social environment, which naturally facilitated language use, as well as the creativity and commitment of Arabic language teachers in designing meaningful learning activities. Meanwhile, several constraints were identified, particularly students initial dependence on memorization based learning methods and the limited availability of modern instructional facilities. Despite these challenges, the contextual teaching strategy proved effective in shifting Arabic language learning from rote memorization toward meaningful, experience based language use. This study contributes to the limited qualitative research on contextual teaching implementation in traditional Islamic boarding schools and offers practical insights for improving Arabic language instruction in pesantren based educational settings.

Keywords: *Arabic Learning, Contextual Teaching, Islamic Boarding School*

This work is licensed under Creative Commons Attribution License 4.0 CC-BY International license.

المقدمة

يحتل تعليم اللغة العربية مكانة اساسية في البيئة التربوية الاسلامية لما له من دور مهم في تنمية الكفاءة اللغوية وفهم المعارف الدينية لدى المتعلمين فاللغة العربية لا تعد لغة اجنبية فحسب بل تمثل اداة رئيسة لفهم مصادر التشريع الاسلامي مثل القران الكريم والحديث النبوي والكتب التراثية ومن ثم فان امتلاك مهارات اللغة العربية يعد عنصرا محوريا في تحقيق اهداف التعليم الديني خاصة في اعداد الطلبة القادرين على القراءة والفهم وتطبيق القيم الاسلامية في حياتهم اليومية

ومع ذلك تشير بعض الدراسات الى ان تعليم اللغة العربية لا يزال يواجه تحديات متعددة من ابرزها اعتماد عدد من المعلمين على اساليب تقليدية تركز على الحفظ ونقل المعرفة النظرية دون توظيف استراتيجيات تعليمية تفاعلية ومبتكرة (Rahmaini, 2015) وقد اسهم هذا الواقع في ضعف قدرة المتعلمين على استخدام اللغة العربية استخداما وظيفيا في مواقف التواصل اليومي رغم ادراكهم لاهميتها الدينية (Sakdiah & Sihombing, 2023) ويؤدي هذا التباين بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي الى نتائج تعليمية لا تتوافق مع الاهداف المنشودة من تعليم اللغة العربية.

كما أن كثيرا من الطلاب قادرون على حفظ المفردات وفهم القواعد النحوية، لكنهم يواجهون صعوبة في استخدامها في المحادثات اليومية. ويعود السبب في ذلك إلى استمرار الاعتماد على الأساليب التقليدية التي تركز على الحفظ ونقل المعرفة النظرية دون منح الطلاب فرصا كافية لممارسة اللغة في سياقات طبيعية. ومن ثمّ تظهر الحاجة إلى تبني أساليب تعليمية مبتكرة، ومن أبرزها التعليم السياقي الذي يجعل تعلم اللغة العربية أكثر ارتباطا بحياة الطلاب وأكثر جذبا ومعنى بالنسبة لهم(Jihan & Mufidah, 2024)

استنادا الى نتائج الملاحظة الاولية التي اجراها الباحث في شهر يناير عام ٢٠٢٥ في معهد البنات امهات المؤمنين في مدينة مدان تبين ان بعض الطالبات ما زلن يواجهن صعوبة في استخدام اللغة العربية بشكل فعال وخاصة في مهارة التحدث. رغم انهن درسن المفردات وبنية اللغة من خلال الدروس في الصف الا ان تطبيق اللغة العربية في التواصل اليومي لا يزال غير مثالي. ويظهر ذلك من خلال التفاعل بين الطالبات الذي ما زال يهيمن عليه استخدام اللغة الاندونيسية سواء داخل او خارج الانشطة التعليمية. ومن خلال المقابلات الاولية مع معلمة اللغة العربية تبين ان المعلمة حاولت تطبيق استراتيجية التعليم السياقي بربط المواد الدراسية بالواقع مثل تمارين المحادثة وكتابة الحوارات واستخدام اللغة العربية في بعض الانشطة. ومع ذلك لم يتم تنفيذ هذه الاستراتيجية

بشكل منتظم ومخطط له في كل لقاء مما ادى الى محدودية فرص الطالبات في ممارسة التحدث في سياق واقعي وبالتالي تطور مهارتهن في اللغة العربية ببطء. لذلك من الضروري تطبيق استراتيجية التعليم السياقي بشكل اكثر استمرارية حتى تعتاد الطالبات على استخدام اللغة العربية بنشاط في الانشطة التعليمية وفي حياتهن اليومية في المعهد. بالاضافة الى ذلك من المهم تحديد العوامل التي تدعم وتعيق تنفيذ الاستراتيجية السياقية حتى يتم تطبيقها في المعهد بشكل اكثر فعالية واستدامة.

يهدف هذا التعلم الى زيادة دافعية الطالبات لان التعلم الذي يشعرن بارتباطه باحتياجاتهن يكون اسهل قبولا. كما ان من خلال الانشطة التي تشمل مواقف التواصل الواقعية مثل المحادثات اليومية والعروض التقديمية والمناقشات الجماعية يمكن للطالبات تنمية مهارات التحدث والاستماع والقراءة والكتابة باللغة العربية بشكل متوازن (Nuha, 2023) وهكذا لا يصبح تعلم اللغة العربية مجرد اتقان لبنية اللغة فحسب بل يتعدى ذلك الى تطوير التفكير النقدي والابداع والمهارات الاجتماعية المهمة في الحياة المجتمعية.

في معهد البنات امهات المؤمنين في مدينة مدان وجد الباحث ان تنفيذ استراتيجية التعليم السياقي يمتلك امكانات كبيرة لتعزيز فعالية تعلم اللغة العربية. فبيئة المعهد المليئة بالانشطة الدينية والاجتماعية توفر فرصا واسعة لدمج تعلم اللغة العربية في الحياة اليومية للطالبات. فعلى سبيل المثال يمكن استخدام انشطة الدروس الدينية ومناقشات التفسير والخطب والتفاعل بين الطالبات كوسائل تعليمية حقيقية. يمكن تشجيع الطالبات على استخدام اللغة العربية في المحادثات غير الرسمية وكتابة تقارير الانشطة باللغة العربية او حتى تقديم كلمات قصيرة باللغة العربية. ومن المعتقد ان هذه الاستراتيجية قادرة ايضا على تعزيز ثقة الطالبات بانفسهن في استخدام اللغة العربية وتنمية اهتمامهن بالتعلم الذي ربما تراجع سابقا بسبب اساليب التعليم الرتيبة وغير العملية(Rohmah, 2012)

استنادا الى هذا العرض تركز هذه الدراسة على تنفيذ تعليم اللغة العربية من خلال استراتيجية التعليم السياقي في معهد البنات امهات المؤمنين في مدينة مدان. تركز الدراسة على كيفية تطبيق الاستراتيجية السياقية في عملية التعليم وكيفية استجابة الطالبات لتطبيقها والعوامل التي تدعم وتعيق تنفيذها. تم تنفيذ هذه الدراسة في الفترة من شهر يناير الى شهر مايو عام ٢٠٢٥ وفقا للجدول الاكاديمي واستعداد المعهد لدعم تنفيذ البحث. ومن المتوقع ان تسهم هذه الدراسة في تطوير اساليب تعليم اللغة العربية لتكون اكثر فعالية وملاءمة لاحتياجات الطالبات. بالاضافة الى ذلك من

المأمول ان تكون هذه الدراسة مادة تقييم لادارة المعهد في تحسين البيئة التعليمية التي تدعم مهارات اللغة العربية بشكل عملي. فمن خلال التعليم السياقي لا تقتصر الطالبات على فهم اللغة العربية نظريا بل يستطعن ايضا استخدامها في مختلف مواقف التواصل الواقعية سواء في الانشطة الدينية او التفاعلات الاجتماعية اليومية. وفي النهاية من المأمول ان تسهم هذه الجهود في رفع جودة تعليم اللغة العربية بشكل عام وتعزيز كفاءة الطالبات كجيل متميز في العلم واللغة.

منهج البحث

استخدم هذا البحث المنهج الوصفي النوعي لفهم تطبيق استراتيجية التعليم السياقي في تعليم اللغة العربية في معهد تحفيظ القران الكريم للبنات امهات المؤمنين بمدينة ميدان. وقد تم اختيار هذا المنهج لانه يتيح للباحث دراسة الخبرات ووجهات نظر المعلمين والطالبات بعمق، دون اختبار الفرضيات، بل لوصف عملية التطبيق والعوامل الداعمة والمعيقة لتنفيذ هذه الاستراتيجية. ويعد هذا المنهج منسجما مع مبادئ التعليم السياقي التي تؤكد على الفهم العميق والتجربة الواقعية في عملية التعلم (Hasnah, 2024; Rofiif et al., 2024)

كما يسهم وضوح الاهداف التعليمية في اختيار وتنظيم محتوى التعلم، وتحديد الوسائل والاساليب المناسبة لتحقيق تلك الاهداف. ويساعد هذا الوضوح كذلك في تحديد اساليب التقويم الملائمة لقياس مدى تحقق الاهداف، مما يجعل العملية التعليمية اكثر تنظيما وفاعلية، ويوجه المعلم والمتعلم نحو الغاية المنشودة (Nasution, 2016).

تمثلت مصادر البيانات الاولية في معلمة اللغة العربية باعتبارها المصدر الرئيس للمعلومات المتعلقة بتخطيط التعليم وتنفيذه، واستراتيجيات التدريس المستخدمة، والصعوبات التي تواجهها اثناء تطبيق استراتيجية التعليم السياقي. كما شملت البيانات الاولية الطالبات في المعهد، حيث تم اختيار عشر طالبات بطريقة العينة القصدية وفق معايير محددة، من بينها المواظبة على الحضور، والمشاركة الفاعلة، وتنوع مستوى الكفاءة اللغوية، والدافعية العالية في تعلم اللغة العربية. وتم جمع البيانات الاولية من خلال المقابلات المتعمقة، والملاحظة بالمشاركة، وتوثيق الانشطة التعليمية.

اما مصادر البيانات الثانوية فقد شملت الوثائق الرسمية للمعهد، مثل خطة التعليم، وبرنامج اللغة العربية، وسجلات الانشطة التعليمية، بالاضافة الى الكتب والمراجع العلمية، والمقالات البحثية، والدراسات السابقة ذات الصلة بتعليم اللغة العربية واستراتيجية التعليم السياقي، والتي استخدمت لدعم التحليل وتفسير النتائج وربطها بالاطار النظري. تم جمع البيانات باستخدام تقنية

التثليث في مصادر البيانات وادوات جمعها، من خلال الجمع بين المقابلات، والملاحظة، والتوثيق، بهدف تعزيز صدقية البيانات وموثوقية نتائج البحث، كما اوضح (Aloudah, 2022).

وتم تحليل البيانات وفق نموذج مايلز وهوبرمان Miles and Huberman, 1994 ، الذي يتكون من ثلاث مراحل رئيسة، هي اختزال البيانات، وعرض البيانات، واستخلاص النتائج والتحقق منها. حيث تم تصنيف البيانات المستخلصة وفق محاور البحث المتمثلة في تطبيق الاستراتيجية السياقية، واستجابات الطالبات، والعوامل الداعمة والمعيقة للتعلم. ثم عرض النتائج في شكل وصفي تحليلي مدعوم باقتباسات من المشاركات وملاحظات الباحثة. ولتعزيز صدقية التحليل، تم اعتماد التثليث، والترميز الموضوعي، والتحليل التصنيفي، كما اشار اليه (Hidayat, 2012) ، لضمان ان تعكس نتائج الدراسة الواقع الحقيقي لتطبيق استراتيجية التعليم السياقي في تعليم اللغة العربية في البيئة التقليدية للمعاهد الاسلامية.

نتائج البحث و مناقشاتها

أ. لمحة عامة عن موقع البحث

يعد معهد البنات امهات المؤمنين في مدينة مدان مؤسسة تعليمية اسلامية تركز على حفظ القران الكريم وتكوين الشخصية الاسلامية وتنمية مهارة اللغة العربية. وقد كانت انشطة التعلم في هذا المعهد في مراحله الاولى تهيمن عليها الطرق التقليدية، مثل حفظ المفردات وترجمة النصوص الكلاسيكية. وعلى الرغم من ان هذه الطرق تسهم في فهم بنية اللغة، الا ان الطالبات كن يمِلن الى السلبية ويفتقرن الى الثقة بالنفس في استخدام اللغة العربية بشكل فعال في مواقف التواصل اليومية. وتشير دراسات سابقة الى ان الاعتماد المفرط على اساليب الحفظ دون ربطها بالسياق الواقعي قد يحد من فاعلية تعلم اللغة واستخدامها في التواصل اليومي (Hasnah, 2024).

و في السنوات الاخيرة بدأت معلمات اللغة العربية في المعهد بتنفيذ استراتيجية التعليم السياقي. الا ان تطبيق هذه الاستراتيجية في مراحلها الاولى لم يكن متسقا بشكل كامل، حيث كانت بعض المعلمات يخلطن بين الاستراتيجية السياقية والطريقة التقليدية القائمة على الحفظ. وقد ادى هذا التداخل الى حدوث ارتباك لدى الطالبات، اذ طُلب منهن في بعض الاوقات حفظ المفردات العربية، وفي اوقات اخرى المشاركة في المناقشة او التحدث باللغة العربية. ويؤكد هذا الواقع ما توصلت اليه دراسة حول تطبيق CTL في تعليم اللغة العربية، حيث اوضحت ان عدم الاتساق في تطبيق

الاستراتيجية قد يؤثر سلبا في تفاعل المتعلمين وقدرتهم على التكيف مع اساليب التعلم الجديدة (Thontowi, 2023).

نتائج البحث

أ. تطبيق استراتيجية التعليم السياقي في تعليم اللغة العربية

استنادا الى نتائج الملاحظة التجريبية، بدأت معلمات اللغة العربية في معهد البنات امهات المؤمنين بمدينة مدان في تطبيق استراتيجية التعليم السياقي بشكل اكثر اتساقا. وتسعى المعلمات من خلال هذا التطبيق الى تحقيق التوازن بين اتقان بنية اللغة العربية وممارستها في السياق الواقعي. وفي المرحلة الاولى من التطبيق واجهت المعلمات بعض الصعوبات، حيث لم تعتد الطالبات على التحدث بحرية باللغة العربية، وكن اكثر راحة في الانماط التقليدية مثل الحفظ والترجمة. ويتوافق هذا الواقع مع ما اشار اليه (Muchtar, 2018.) بان تطبيق التعلم السياقي يتطلب تدرجا واستمرارية حتى يتمكن المتعلمون من التكيف مع نمط التعلم القائم على ربط المادة التعليمية بالواقع اليومي.

وبناء على نتائج المقابلات مع معلمات اللغة العربية في معهد البنات امهات المؤمنين بمدينة مدان، تبين ان تطبيق التعليم السياقي يتم بشكل تدريجي. وقد اوضحت احدى المعلمات ان عملية التعليم في البداية كانت تتركز على الحفظ، الا انه مع مرور الوقت بدأ النهج السياقي يطبق في كل لقاء تعليمي. وقالت المعلمة "في البداية كنت ادمج بين طريقة الحفظ والطريقة السياقية ولكن بعد ان رأيت حماس الطالبات عندما يتعلمن من خلال الممارسة بدأت اركز على التعليم السياقي. مثلا ادعوهن للحوار حول انشطة الحياة اليومية في المعهد مثل الغسيل وتناول الطعام معا او دراسة الكتب." وتظهر هذه الافادة ان المعلمة قامت بتكييف اسلوب التعليم بما يتناسب مع واقع حياة الطالبات، وهو ما يعد من الخصائص الاساسية للتعلم السياقي الذي يؤكد على الربط بين المعرفة النظرية والخبرة الواقعية كما اوضح (Muchtar, 2018.).

ومع تطبيق استراتيجية التعليم السياقي بشكل اكثر توجيها، اصبحت عملية التعلم اكثر حيوية وتفاعلا. حيث تقوم المعلمة بتوجيه الطالبات من خلال الانشطة اليومية المرتبطة مباشرة بدروس اللغة العربية، مثل وصف الانشطة في المطبخ، والتحدث عن نظافة السكن، او رواية التجارب اثناء التعلم في الصف. وتؤدي المعلمة دور الميسرة التي تقدم امثلة للمحادثة وتوجه الطالبات للتفكير المستقل وتشجعهن على بناء معنى المفردات ضمن سياق استخدامها الواقعي. ويتوافق هذا الدور مع

ما بينه (Gunawan, 2024) بان التعلم السياقي يحول دور المعلم من ناقل للمعلومات الى ميسر وموجه للتعلم، ويسهم في خلق بيئة تعلم تفاعلية قائمة على المشاركة النشطة للمتعلمين.

وقد اسهم هذا التغيير في اسلوب التعليم في جعل اجواء الصف اكثر تواصلا وتفاعلا. فلم تعد الطالبات يجلسن بشكل سلبي لنسخ او حفظ النصوص، بل اصبحن يشاركن بنشاط في الحوار والتعبير باستخدام اللغة العربية. ويشير ذلك الى ان تطبيق الاستراتيجية السياقية بشكل مستمر يمكن ان يغير نمط التعليم من تعليم احادي الاتجاه الى تعلم تفاعلي وذو معنى، كما اكد Gunawan في دراساته حول التعلم السياقي.

نتائج الملاحظة لتطبيق الاستراتيجية السياقية في تعليم اللغة العربية

استنادا الى نتائج الملاحظة بالمشاركة التي اجراها الباحث خلال سير عملية تعليم اللغة العربية تبين ان المعلمة تطبق استراتيجية التعليم السياقي بشكل منظم وشامل. في بداية الدرس تبدأ المعلمة الحصة بتقديم امثلة واقعية لاستخدام اللغة من خلال تمثيل الحوارات التي تتناسب مع حياة الطالبات اليومية. تقوم المعلمة بعرض محادثات بسيطة مستخدمة التعبير بالوجه وحركات اليد والادوات الموجودة في الصف مثل المكنسة والكوب والكتاب وادوات الطالبات الشخصية. جعلت هذه الخطوة الطالبات لا يسمعن اللغة العربية فقط بل يشاهدن ايضا كيفية استخدامها في المواقف الواقعية. ساعد هذا التمثيل الطالبات على فهم المعاني من خلال الربط البصري مما جعل المادة اسهل واقل تجريدا.

بعد ذلك توجه المعلمة التعلم الى مرحلة الملاحظة المباشرة. في احدى الحصص دعت المعلمة الطالبات للخروج من الصف الى مناطق المعهد مثل المطبخ والفناء والسكن لملاحظة الانشطة الجارية. طلبت المعلمة من كل مجموعة تدوين الانشطة التي يشاهدنها ثم وصفها باللغة العربية. يظهر هذا النهج كيف تطبق المعلمة عنصر الاستقصاء الذي يشجع الطالبات على بناء فهمهن للغة من خلال الخبرة الواقعية. كانت الطالبات اكثر نشاطا في طرح الاسئلة ومحاولة تكوين الجمل استنادا الى الاشياء والاحداث الحقيقية التي لاحظنها. يدل هذا النهج على ان المعلمة نجحت في تحويل التعليم من اسلوب الحفظ الى تجربة تعلم تتمحور حول الطالبة نفسها.

بالاضافة الى ذلك تطبق المعلمة تقنية السؤال المكثف خلال عملية التعلم. فعندما تشعر الطالبات بالارتباك في اختيار المفردات او تركيب الجمل لا تقدم المعلمة الاجابة مباشرة بل تحفز

معارفهن من خلال اسئلة موجهة مثل "ما النشاط الذي قمت به للتو؟" و"كيف تصفين هذا المكان؟" و"ما الكلمة المناسبة باللغة العربية لهذا الشيء؟". تشجع هذه التقنية الطالبات على استكشاف خبراتهن الشخصية مما يجعل عملية التعلم بنائية. كما تقدم المعلمة تغذية راجعة ايجابية وتثمن كل محاولة تقوم بها الطالبات للتحدث حتى وان كانت تحتوي على اخطاء نحوية. يسهم ذلك في خلق جو صفي شامل وداعم.

ثم تختم المعلمة كل لقاء بجلسة تأملية حيث تطلب من الطالبات ذكر المفردات الجديدة التي تعرفن عليها والاجزاء من الدرس التي كانت اكثر فائدة لهن والمواقف الواقعية التي تركت اثرا فيهن. توضح هذه المرحلة ان الطالبات بدأن يدركن تطور مهاراتهن ويفهمن اهمية ربط المادة التعليمية بتجارب الحياة اليومية. كما تستخدم المعلمة نشاط التأمل هذا كاساس لتحديد استراتيجية التعلم في اللقاء القادم مما يجعل العملية التعليمية مرنة ومتجاوبة مع احتياجات الطالبات.

توضح نتائج الملاحظة هذه ان المعلمة قد نفذت المكونات السبعة الاساسية لاستراتيجية التعليم السياقي بشكل شامل. فلم تقتصر على تقديم التعليم القائم على الممارسة بل دمجت ايضا بيئة المعهد كمصدر للتعلم. تظهر الانشطة مثل المحادثات الواقعية والملاحظات الميدانية والمناقشات الجماعية واستكشاف المفردات من خلال الخبرات اليومية والالعاب اللغوية البسيطة ان عملية التعلم كانت ديناميكية ومرتبطة بحياة الطالبات. وفي النهاية يعزز هذا النهج قدرة الطالبات على استخدام اللغة العربية بشكل وظيفي في المواقف الواقعية وليس مجرد اتقانها على المستوى النظري.

تظهر نتائج البحث ايضا ان التغيير في استراتيجية التعليم الذي قامت به المعلمة يرتبط ارتباطا وثيقا بالوضع العام لتعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية. كما ذكر (Arifin, 2021) فان العديد من المعلمين كانوا يميلون سابقا الى استخدام الطرق التقليدية التي تركز على الحفظ مما يجعل الطلاب يمتلكون قدرة على الفهم فقط دون القدرة على استخدام اللغة. تدعم ملاحظات الباحث هذا القول اذ كانت الطالبات في البداية اكثر راحة في الحفظ من ممارسة اللغة العربية. ومع ذلك من خلال استراتيجية التعليم السياقي اظهرت اجواء الصف تغييرا ملحوظا نحو تعليم اكثر نشاطا وتواصلا.

ويتفق ذلك مع رأي (Mahsudi & Azzahro, 2020) اللذين اكدا ان الاستراتيجية السياقية تجعل التعليم اكثر متعة لان الطلاب يشاركون في عملية اكتشاف وبناء معرفتهم بانفسهم. في سياق هذا البحث اظهرت الطالبات حماسا عاليا عندما استخدمت المعلمة الوسائل الواقعية وتمثيل انشطة

المعهد والمناقشات المفتوحة. اصبحن اكثر جرأة في التحدث وتصحيح اخطاء بعضهن البعض والمشاركة في الانشطة الجماعية. بالاضافة الى ذلك اثبت النهج السياقي انه يعزز الفهم العميق كما ذكرت (Mujahidah & Suhendar, 2018) بان ربط المادة التعليمية بالحياة اليومية يجعل المتعلمين اكثر قدرة على فهم وتطبيق المفاهيم بفعالية. ويتجلى ذلك في قدرة الطالبات على استخدام اللغة العربية في المحادثات غير الرسمية بعد انتهاء الدروس.

وبناء على ذلك توضح الملاحظات ان دور المعلمة يعد عاملا حاسما في نجاح تطبيق استراتيجية التعليم السياقي في المعهد. فالمعلمة لا تعمل كمجرد ناقلة للمعلومات بل كمنسقة تربط اللغة العربية بخبرات الطالبات الواقعية. ويؤكد هذا النهج ان التعليم السياقي يمكن تطبيقه بفعالية في بيئة المعهد التقليدي الذي يفتقر الى الوسائل الحديثة شريطة ان تمتلك المعلمة الابداع والاستمرارية والوعي باهمية الخبرة المباشرة في تعلم اللغة.

استجابة الطالبات وتغير مو اقفهن

كانت استجابة الطالبات للتغيير في اسلوب التعليم ايجابية للغاية. في المرحلة الاولى شعرت بعض الطالبات بالحرج لانهن اعتدن على طريقة الحفظ واحتجن الى بعض الوقت للتكيف مع اسلوب التعلم الذي يتطلب الشجاعة في التحدث. قالت احدى الطالبات واسمها أتقة " :في السابق كنا نشعر بالارتباك احيانا يُطلب منا الحفظ واحيانا الحديث. الان اصبح الامر اوضح فالاستاذة تدعونا للحوار اكثر لذلك بدأت اتحدث ولو بتردد بسيط." كما قالت طالبة اخرى اسمها نجوى : "عندما ندعى للمحادثة المباشرة نشعر بمزيد من الشجاعة في التحدث ولا نخاف من الخطأ لان الاستاذة دائما تقول المهم ان نحاول اولا".

توضح هذه التصريحات ان عدم وضوح الطريقة السابقة جعل الطالبات يجدن صعوبة في التركيز ولكن بعد ان اصبح التعليم اكثر اتساقا باستخدام النهج السياقي بدأت الطالبات يفهمن نمط التعلم الجديد. اصبحن اكثر نشاطا في التحدث خلال الانشطة اليومية في المعهد مثل العمل الجماعي والمحادثة مع الصديقات في السكن او اثناء ممارسة المحادثة في الصف. كما ازداد شعور الطالبات بالثقة بالنفس مع مرور الوقت واصبحن يعتبرن الخطأ جزءا من عملية التعلم وليس شيئا يجب تجنبه. تقدم المعلمة بدورها دعما ايجابيا بتقدير كل محاولة للتحدث حتى وان كانت تحتوي على اخطاء نحوية مما خلق جوا تعليميا منفتحا وبناء.

ومن نتائج الملاحظة التجريبية تبين ان التواصل باللغة العربية اصبح يُسمع بشكل اكثر في بيئة المعهد. تستخدم الطالبات اللغة العربية ليس فقط اثناء الدروس بل ايضا في المحادثات غير الرسمية. يدل هذا التطور على ان الاستراتيجية السياقية قادرة على احياء روح التحدث بالعربية بشكل طبيعي في البيئة التقليدية.

والمعوقات في تطبيق استراتيجية التعليم السياقي العوامل الداعمة

من بين العوامل الرئيسية التي تدعم نجاح تطبيق الاستراتيجية السياقية في هذا المعهد هو بيئة المعهد نفسها التي تشجع بقوة على ممارسة اللغة العربية. فالانشطة مثل "يوم اللغة العربية" و"المحادثة اليومية" و"مناقشة الكتب" تعد وسائط طبيعية لتطبيق اللغة العربية. بالاضافة الى ذلك فان التغير في طريقة تفكير المعلمات اللواتي اصبحن اكثر انفتاحا تجاه النهج السياقي يعد عاملا اساسيا في نجاح التطبيق. استنادا الى نتائج المقابلات مع المعلمات والطالبات تبين ان هناك عدة عوامل تدعم وتعيق تطبيق التعليم السياقي في المعهد. ذكرت معلمة اللغة العربية قائلة: "العامل الداعم بالطبع هو بيئة المعهد لاننا نتفاعل يوميا في اجواء اسلامية وغالبا ما تكون هناك انشطة باللغة العربية مثل أسبوع العربية و محدثة ".ومع ذلك اشارت المعلمة ايضا الى وجود معوقات بقولها: "المشكلة ان بعض الطالبات ما زلن يشعرن بالخجل من التحدث ويخَفن من ارتكاب الاخطاء ربما لانهن ما زلن معتادات على الطريقة القديمة".

وتعد المعوقات الداخلية مثل عادة المعلمات والطالبات في استخدام اللغة الام السبب الرئيسي في ضعف اكتساب اللغة العربية. كما ان بيئة التعلم لا تساعد دائما لان المحادثات اليومية لا تُجرى باللغة العربية بشكل مستمر. يوضح ذلك ان تطبيق النهج السياقي يعتمد بدرجة كبيرة على استمرارية استخدام اللغة العربية في الحياة اليومية للطالبات والمعلمات. (Rasyid, 2023)من العوامل الاخرى التي تعزز تطبيق استراتيجية التعليم السياقي هي حماس الطالبات وانضباطهن. فهن يتمتعن بدافع قوي لانهن يدركن ان اتقان اللغة العربية جزء من هوية المعهد. وتتم عملية التعلم بشكل بسيط دون استخدام الاجهزة الالكترونية لكنها تبقى فعالة بفضل التفاعل المباشر بين المعلمة والطالبات. وتستخدم المعلمة اساليب طبيعية مثل العاب اللغة وتمارين الحوار والتأمل الجماعي لبناء مهارة التحدث.

ومع ذلك لا تزال هناك معوقات خاصة في مرحلة التكيف الاولى. فالطالبات اللواتي اعتدن طويلا على اسلوب الحفظ يحتجن الى وقت للانتقال الى نموذج التعلم النشط. وقد اشتكت بعض المعلمات

من بطء العملية لان الطالبات لم يكن قادرات على التحدث بطلاقة منذ البداية. لكن بعد عملية التأمل ادركت المعلمة ان بطء التكيف لا يعود الى ضعف في استراتيجية التعليم السياقي بل بسبب عدم الاتساق في تطبيقها في المراحل السابقة. ومع بدء تكوين الاتساق بدأت تلك المعوقات تتناقص تدريجيا. اصبحت الطالبات الان معتادات على التعلم من خلال التجربة بدلا من الحفظ. كما اصبحت المعلمة اكثر فهما لوتيرة تطبيق الاستراتيجية السياقية وهي منح الطالبات مساحة لاكتشاف المعنى بانفسهن من خلال الانشطة الواقعية. ويظهر هذا التغير ان التعليم السياقي يمكن ان يعمل بفاعلية حتى في بيئة المعهد التقليدية التي تفتقر الى الوسائل الحديثة.

الخلاصة

تظهر نتائج هذا البحث ان تطبيق استراتيجية التعليم السياقي بشكل مستمر قادر على معالجة المشكلة الرئيسية في تعلم اللغة العربية في المعهد وهي ضعف ثقة الطالبات بانفسهن عند التحدث. فعندما كانت المعلمة لا تزال تمزج بين الاستراتيجية السياقية والطريقة التقليدية كانت الطالبات يشعرن بالارتباك بسبب اسلوب التعلم غير المستقر. وكان من الصعب عليهن التكيف مما جعلهن يظهرن متصلبات عند التحدث باللغة العربية. كما اعتقدت المعلمة في البداية ان الاستراتيجية السياقية تجعل عملية التعلم ابطأ ولكن تبين ان السبب الحقيقي هو عدم الاتساق في تطبيق الطريقة. ويؤكد التعليم السياقي ايضا على اهمية المشاركة الفاعلة للطالبات في عملية التعلم حيث يتم تشجيعهن على المشاركة في الانشطة التي تتضمن الاكتشاف والاستكشاف والتأمل. وتتم دعوتهن للتفكير النقدي وطرح الاسئلة والعمل الجماعي وتطبيق معارفهن في المواقف الواقعية

تتفق هذه النتائج مع رأي هداية الذي يؤكد ان استراتيجية التعليم السياقي ستكون فعالة اذا طُبقت بشكل شامل ومستمر من قبل المعلمة. كما وُجدت جميع مكونات الاستراتيجية السياقية في الممارسات التعليمية في هذا المعهد وهي كما يلي:

- البنائية: تبني الطالبات فهم اللغة من خلال التجارب الواقعية مثل الحوار وسرد الانشطة في المعهد.
- الاستفهام والاستقصاء: تشجع المعلمة الطالبات على اكتشاف المعاني والتراكيب اللغوية من خلال طرح الاسئلة والاستكشاف.

- مجتمع التعلم: تتعلم الطالبات ضمن مجموعات من خلال المناقشة ولعب الادوار والعروض التقديمية.
- النمذجة: تقوم المعلمة بدور النموذج في النطق واستخدام الجمل العربية السليمة.
- التأمل: تُطلب من الطالبات مراجعة عملية التعلم في نهاية كل جلسة.
- التقويم الواقعي: تقوم المعلمة بتقييم مهارات التحدث والكتابة لدى الطالبات بناء على الانشطة الواقعية وليس فقط من خلال الاختبارات التحريرية.

ويُعد اتساق المعلمة عاملا محوريا في نجاح تطبيق الاستراتيجية السياقية. فعندما تعتمد المعلمة نهجا واضحا دون خلطه بطريقة الحفظ تتمكن الطالبات من التكيف بسرعة. ويتحول التعلم من كونه سلبيا الى تفاعلي ومن كونه قائما على الحفظ الى كونه قائما على المعنى. وبناء على ذلك يمكن الاستنتاج ان التطبيق المستمر لاستراتيجية التعليم السياقي في معهد امهات المؤمنين قد احدث تغييرا كبيرا في عملية تعلم اللغة العربية ونتائجها. فقد اصبح التعلم اكثر حيوية وازدادت ثقة الطالبات بانفسهن ونمت مهارات التواصل باللغة العربية بشكل طبيعي دون الابتعاد عن قيم البساطة المميزة للمعاهد التقليدية.

تركيب نتائج البحث

تُظهر نتائج هذا البحث ان نجاح تطبيق استراتيجية التعليم السياقي في معهد امهات المؤمنين بمدينة ميدان يتأثر بشكل كبير باتساق المعلمة في تنفيذ هذا النهج بطريقة موجهة ومنظمة. في البداية كانت المعلمة تمزج بين الطريقة التقليدية القائمة على الحفظ والنهج السياقي مما ادى الى عدم استقرار نمط التعلم. وقد بدت الطالبات في حالة ارتباك وعدم ارتياح عند الانتقال من اسلوب الحفظ الى الانشطة التطبيقية مما تسبب في ضعف الثقة بالنفس وقلة الجرأة على التحدث باللغة العربية. ولكن بعد ان بدأت المعلمة بتطبيق النهج السياقي بشكل مستمر ظهرت تغييرات واضحة جدا في ديناميكية التعلم. فلم تعد المعلمة تقتصر على الشرح اللفظي بل اصبحت تشارك بفاعلية في تقديم تجارب تعلم واقعية من خلال تمثيل الحوارات وملاحظة بيئة المعهد والمناقشات الموضوعية وحتى محاكاة الانشطة اليومية. وقد جعل هذا التغيير عملية التعلم اكثر استقرارا وتنظيما وفعالية.

ان اتساق المعلمة يعد عاملا رئيسيا في تسهيل انتقال الطالبات من التعلم السلبي الى التعلم النشط ومن الحفظ الى الفهم ومن الخوف من الخطأ الى الجرأة على المحاولة. ثبت ان استراتيجية

التعليم السياقي تترك اثرا ايجابيا كبيرا على الطالبات سواء في جانب المهارات اللغوية او في السلوك او في الدافع للتعلم. فقد شهدت الطالبات تحسنا ملحوظا في مهارة الكلام اذ اصبحن قادرات على استخدام المفردات في السياقات الواقعية وبناء الجمل بشكل عفوي استنادا الى الخبرات المباشرة. وقد جعلت الانشطة القائمة على السياق مثل وصف انشطة المعهد والتدريب على الحوار خارج الصف واستخدام الاشياء الحقيقية فهم الطالبات اعمق واكثر وظيفية. فلم تعد اللغة العربية بالنسبة لهن مادة للحفظ فقط بل مهارة تواصل يمكن ممارستها في الحياة اليومية.

كما ان هذه الاستراتيجية رفعت مستوى الثقة بالنفس لدى الطالبات بشكل واضح. فاللواتي كن مترددات وخائفات من الوقوع في الخطأ اصبحن اكثر جرأة في التحدث وطرح الاسئلة والمناقشة والتفاعل باللغة العربية. وقد ساعد الدعم الايجابي من المعلمة وبيئة التعلم الآمنة وفرص الممارسة الواسعة على شعور الطالبات بالتقدير مما انعكس على زيادة دافعهن الداخلي اذ اصبحن يتعلمن لا لمجرد اداء الواجب بل لانهن بدأن يستمتعن بعملية التعلم نفسها. ان التعليم السياقي يعزز المشاركة الفاعلة للطالبات في مختلف الانشطة الصفية. فلم يعدن مستمعات سلبيات بل اصبحن مشاركات نشطات يلاحظن ويستنتجن ويتحاورن ويجربن ويقمن بتصحيح بعضهن البعض. وقد جعلت الانشطة الجماعية ولعب الادوار والملاحظات الميدانية جو الصف اكثر حيوية وتعاونا. ولم يعد التركيز على الكفاءة اللغوية فقط بل اصبح يشمل تنمية التفكير النقدي والابداع والتعاون الاجتماعي بين الطالبات.

وتؤكد نتائج هذا البحث بصورة شاملة انه عندما تلتزم المعلمة بتطبيق استراتيجية التعليم السياقي باستمرار فان اثرها يكون قويا جدا في فاعلية تعلم اللغة العربية. فهذه الاستراتيجية قادرة على تحويل التعلم من مجرد حفظ الى تجربة ذات معنى ومن النظرية الى التطبيق الواقعي ومن النشاط الروتيني الى عملية ممتعة ذات تأثير مباشر على مهارة التواصل لدى الطالبات. ولذلك تثبت هذه الاستراتيجية انها ليست ذات اهمية نظرية فحسب بل فعالة عمليا في رفع كفاءة اللغة العربية لدى الطالبات في البيئة التقليدية للمعاهد الدينية.

الخلاصة

استنادا الى نتائج البحث حول تنفيذ تعليم اللغة العربية في معهد امهات المؤمنين للبنات بمدينة مدان تبين ان تطبيق استراتيجية التعلم السياقي يسير بشكل تدريجي ولكن ثابت. وقد نجحت المعلمة في دمج المكونات السبعة الرئيسة لاستراتيجية التعلم السياقي، وهي البنائية، والسؤال الاستقصاءي،

ومجتمع التعلم، والنمذجة، والتأمل، والتقويم الاصيل، في انشطة تعليم اللغة العربية. وظهر ذلك بوضوح من خلال انشطة الحوار التفاعلي، والمناقشة الموضوعية، والمحاكاة اللغوية، واستخدام سياق حياة المعهد كمصدر تعلم واقعي.

كما اظهرت نتائج البحث ان استراتيجية التعلم السياقي اسهمت في تعزيز مشاركة الطالبات وثقتهن بانفسهن في استخدام اللغة العربية. فقد اصبحن اكثر نشاطا في المحادثة اليومية، وازدادت جرأتهن على التحدث دون خوف من الوقوع في الخطا. وساعدت انشطة المحادثة، والعروض، والتدريب الجماعي، على تحقيق تحسن ملحوظ في مهارة الكلام وفهم المعنى بشكل وظيفي.

وتبين كذلك ان نجاح تطبيق استراتيجية التعلم السياقي في المعهد تدعمه عدة عوامل، من اهمها بيئة المعهد الملائمة، وثقافة التحدث باللغة العربية، وابداع المعلمة في تصميم انشطة تعليمية قائمة على السياق. وفي المقابل، لا تزال هناك بعض العوامل المعيقة، مثل ترسخ اسلوب الحفظ التقليدي، وتفاوت مستوى الطالبات، ومحدودية الامكانيات التعليمية الحديثة. ويمكن التغلب على هذه التحديات من خلال زيادة ثبات المعلمة في تطبيق الاستراتيجية، وتعويد الطالبات على استخدام اللغة العربية خارج الصف، وعقد جلسات تأمل دورية للعملية التعليمية. وتؤكد هذه النتائج ان استراتيجية التعلم السياقي اثبتت، نظريا وتجريبيا، ملاءمتها وفاعليتها للتطبيق في بيئة المعاهد التقليدية. كما اظهرت قدرتها على تحويل تعليم اللغة العربية من التعلم القائم على الحفظ الى التعلم القائم على الخبرة ذات المعنى، دون المساس بالقيم المميزة للمعهد، مثل البساطة والانضباط.

الخلاصة

Aloudah, N. M. (2022). Qualitative research in the Arabic language. When should translations to English occur? A literature review. *Exploratory Research in Clinical and Social Pharmacy*, *6*(February), 100153. https://doi.org/10.1016/j.rcsop.2022.100153

Gunawan, H., & Daulay, M. R. (2024). *Strategi Contextual Teaching And Learning (CTL)*. *01*(03), 38–48.

Arifin, Z. (2021). Urgensi Penerapan Bahasa Arab Di Pondok Pesantren Modren Taajussalaam Besilam Babussalam Tanjung Pura Lngkat Ta. 2019-2020. *Sabilarrasyad : Jurnal Pendidikan Dan Ilmu Pendidikan*, 32–38.

Hasnah, S. (2024). *Contextual Teaching Strategies in Arabic Language Education : Bridging Theory and Practice for Enhanced Learning Outcomes*. *19*(2).

Hidayat, M. (2012). Pendekatan Kontekstual dalam Pembelajaran. *Journal of Chemical Information and Modeling*, *17*, 1689–1699. http://ejournal.iainpurwokerto.ac.id/index.php/insania/article/view/1500/1098

Jihan, F. N., & Mufidah, Z. (2024). *Pendekatan Kontekstual dalam Pembelajaran Bahasa Arab untuk Meningkatkan Keterampilan Komunikasi Siswa*. *1*(01), 433–451.

Mahsudi, & Azzahro, F. (2020). *Contextual Teaching and Leraning*.

Mujahidah, L., & Suhendar, U. (2018). Penerapan Pendekatan Contextual Teaching and Learning (CTL) untuk Meningkatkan Disposisi Matematis Siswa Kelas VIII A SMP N 2 Pulung. *Edumatica : Jurnal Pendidikan Matematika*, *8*(2), 55–67. https://doi.org/10.22437/edumatica.v8i2.5511

Muchtar, M. I. (2018.). *METODE CONTEXTUAL TEACHING AND LEARNING*.

Nasution. (2016). *أهداف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها*. *23*(2).

Nuha, N. U. (2023). Implementasi pendekatan kontekstual dalam keterampilan berbicara Bahasa Arab. *ALiF (Arabic Language in Focus)*, *1*(2), 83–91.

Rahmaini. (2015). Strategi Pembelajaran Bahasa Arab Aktif dan Menarik. *Perdana Publishing*, 1–157.

Rasyid, N. (2023). اكتساب اللغة العربية من خلال مهارة الكلام لدى الطلاب في معهد تحفيظ القرآن الإمام الشافعي بيتونج. *Jurnal Al-Mashadir: Journal of Arabic Education and Literature*, *3*(01), 87–101. https://doi.org/10.30984/almashadir.v3i01.611

Rofiif, A., Ritonga, F., & Abidin, M. (2024). *The Effectiveness of the Contextual Teaching and Learning (Ctl) Model in Improving Arabic Language Learning Outcomes of 9th-Grade Students at SMP it Dzatul Akmam Kandis*.

Rohmah, A. (2012). *Implementasi Pendekatan Konstruktivisme*. *09*(2016), 6–28.

Sakdiah, N., & Sihombing, F. (2023). Problematika Pembelajaran Bahasa Arab dan Sastra Arab. *Jurnal Sathar: Jurnal Pendidikan Bahasa Dan Sastra Arab*, *1*(1), 34–41.

Thontowi, S. (2023). *No Title*. *6*(2). https://doi.org/10.54396/saliha.v6i2.658